

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[437] إنَّ هاتين الآيتين توضَّحان حقيقة مهمَّة وهي أنَّ جميع الخطوط تنتهي إلى ذاته المقدَّسة، وأنَّ جميع ما في الوجود مصدره اﷻ سبحانه، فالدنيا منه، والعقبى كذلك، وإنَّ جلاله وإكرامه قد شمل كلَّ شيء. 2 - ونقرأ في حديث للرسول الأعظم (صلى اﷻ عليه وآله وسلم) أنَّ رجلاً كان يدعو اﷻ في حضرته حيث قال: "يا ذا الجلال والإكرام فقال (صلى اﷻ عليه وآله وسلم): قد استجيب لك فسل(1). وجاء في حديث آخر أنَّ الرُّسول (صلى اﷻ عليه وآله وسلم) شاهد رجلاً يقيم الصلاة حيث دعا بعد الركوع والسجود والتشهُّد بهذا الدعاء: اللهمَّ انِّني أسألك بأنَّ لك الحمد، لا إله إلاَّ أنت وحدك لا شريك لك، المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيُّوم انِّني أسألك ... فقال (صلى اﷻ عليه وآله وسلم): لقد دعا اﷻ باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى"(2). 3 - نقرأ في حديث للإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير الآية: (تبارك اسم ربِّك ذي الجلال والإكرام) أنَّه قال: "نحن جلال اﷻ وكرامته التي أكرم العباد بطاعتنا"(3). ومن الواضح أنَّ أهل البيت (عليهم السلام) لا يدعون لغير اﷻ، ولا يأمرؤن بغير طاعته وهم هداة الطريق إليه، وسفن النجاة في بحر الحياة المتلاطم. وبناءً على هذا، فإنَّهم يمثِّلون مصاديق جلال اﷻ وإكرامه، لأنَّ اﷻ تعالى قد شمل الناس بنعمة الهداية بواسطة أوليائه. 4 - ذكر البعض أنَّ أوَّل آيات قرئت في مكَّة على قريش علناً هي الآيات الأوائل لهذه السورة يقول عبداﷻ بن مسعود (رضي اﷻ عنه) قال: إجتمع يوماً أصحاب رسول اﷻ فقالوا: واﷻ ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قطُّ. فمن رجل يسمعه موه؟ فقال عبداﷻ بن مسعود: أنا، قالوا: إنَّنا نخشاهم عليك، إنَّما نريد رجلاً

_____ 1 - تفسير الدر المنثور ج6 ص153. 2 - تفسير الدر

المنثور، ج6، ص153. 3 - تفسير البرهان، ج4، ص272.